الباحث

أ.د. سلوى جرجيس سلمان النجار

المديح النبوي في شعر عبدالوهاب العدواني المنشور في الفيسبوك- أنموذجا-

Researcher

Prof. Dr. Salwa Jirjis Salman Al-Najjar

A Case Study of Prophetic Praise in the Facebook-Published Poetry of Abdulwahab Al-Adwani

معلومات الباحث

اسم الباحث الأول

أ.د. سلوى جرجيس سلمان النجار

البريد الالكتروني:

dr.salwajarjees@uokirkuk.edu.iq

الاختصاص العام: اللغة العربية

الاختصاص الدقيق:

القسم: اللغة العربية

الكلية: الآداب

الجامعة: كركوك

البلد: العراق

الكلمات المفتاحية: المديح النبوي – الفيسبوك – عبدالوهاب العدواني – دراسة موضوعية

معلومات البحث

تاريخ الاستلام البحث: ٢٠٢٥/٥/٢٣

القبول: ٢٠٢٥/٧/٩

التوفر على الانترنت: ٢٠٢٥/٨/١

عنوان البحث

المديح النبوي في شعر عبدالوهاب العدواني المنشور في الفيسبوك– أنموذجا–

ملخص البحث

تُعد الوسائط الرقمية مجالا مهما للتواصل والتفاعل وتلقي الأخبار، والاطلاع على كل جديد، الى جانب التعبير عن الرؤى والمواقف لاسيما من الأحداث والقضايا ذات العلاقة بمصير الانسان، فضلا عن ظهور الأدب والخطاب الذي يهتم بالصياغة اللغوية واختيار الألفاظ والعبارات والألوان والصور، وبما يضمن تحقيق نوع من التأثير والإقناع لدى المتلقي .

وقد يتساءل أحدهم : هل أخذ المديح النبوي موقعه من صفحات التواصل حاله حال الفنون القولية الأخرى؟ نجيب : نعم، وذلك لأهمية هذا اللون والذي يكمن في رقيه وصدق العاطفة فيه، لأنه ذات علاقة وجدانية حقيقية بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيعد هذا اللون واحدا من أهم ألوان التعبير عن العواطف الدينية ، فهو يعزز القيم الدينية والأخلاقية من خلال وصف الشمائل المحمدية ، ويؤكد صدق الانتماء والولاء والوفاء إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والى المنهج الإسلامي القويم.

وبعد متابعتنا للجديد من النصوص الأدبية على صفحات التواصل الاجتماعي، أثار اهتمامنا ماكان ينشره الدكتور الشاعر عبدالوهاب محمد علي العدواني من المديح النبوي على صفحة الفيسبوك، وقد وقع اختيارنا على قصائده لتميزها بصدق العاطفة وجمال التعبير، ولتنوع أشكاله ومضامينه، من هنا ارتأينا أن نقف عند مدائحه؛ لاستجلاء أهم الخصائص الفنية فيها ، الى جانب الكشف عن أهم المضامين والأشكال التي تنضوي تحتها ، ومدى تأثير هذه القصائد في المتلقي

مجلة آداب كركوك/ كلية الآداب/ جامعة كركوك/ المجلد (١) العدد (٢) حزيران ٢٠٢٥

Kirkuk Journal of Arts, Number (1), Volume (1), June\ 2025

Researcher information

Researcher:
Prof. Dr. Salwa Jirjis Salman Al-Najjar
E-mail:

General specialty: Arabic Language

Exact specialization:

Department: Arabic Language

College: Arts

University: kirkuk

Country: Iraq

Key words:
Praise of the Prophet - Facebook - Abdul Wahab Al-Adwani - An Objective Study.

Search information

Search Receipt history: 23/6/2025

Acceptance: 9/6/2025

Online availability: 1/8/2025

college of Arts / Kirkuk University / Republic of Iraq Ministry of Higher education and scientific research

The Title

A Case Study of Prophetic Praise in the Facebook-Published Poetry of Abdulwahab Al-Adwan

Abstract

Introduction
Digital media has emerged as a vital space for communication, interaction, news consumption, and staying informed about current developments. It also serves as a platform for expressing personal perspectives and stances, particularly regarding events and issues that concern the destiny of humanity. Furthermore, digital platforms have witnessed the rise of literary and rhetorical expressions that emphasize linguistic craftsmanship through the careful selection of words, expressions, colors, and imagery—all aiming to create a persuasive and influential impact .on the audience
This raises an important question: Has Prophetic praise (Madih Nabawi) secured its place within social media platforms, ؟alongside other verbal art forms
The answer is undoubtedly yes, given the significance of this genre, which lies in its elevated style and emotional sincerity rooted in a deep spiritual connection with the Prophet Muhammad (peace be upon him). Prophetic praise is regarded as one of the most profound expressions of religious emotion, reinforcing moral and spiritual values by describing the noble attributes of the Prophet. It also reflects a deep sense of belonging, loyalty, and devotion to the Prophet (PBUH) and the righteous Islamic path.

١. المقدمة

تُعد العواطف ركيزة أساسية في النصوص الأدبية، ولعل قصائد المديح النبوي من أكثر القصائد التي تتصف بصدق العاطفة وحرارة المشاعر، فهي ذات صلة وجدانية وروحية بشخصية عظيمة ، ألا وهو النبي المرسل رحمة للعالمين ، المتصف بالأخلاق العالية والصفات الجليلة، الذي يعد النبع الثر للقدوة الحسنة، فهذه القصائد ذات طابع خاص وبناء قائم على نظام الشعر العمودي، إلا أن أبرز مافي هذه القصائد هي صدق التجربة الشعورية وارتباطه بشخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأثره في المتلقي، لاسيما عند المسلمين، فكان ممأأثار انتباهي ماكان ينشره الدكتور الشاعر عبدالوهاب العدواني على صفحته في الفيسبوك من مدائح نبوية وبشكل مستمر، لاسيما أن قصائده اتسمت بتنوع أنماطه، وسلامة بنائه من حيث الشكل وتنوع مضامينه، من هنا كان اختيارنا لهذه النصوص المنشورة على الفسيبوك مادة لبحثنا للوقوف على طبيعة هذه القصائد في الوقت الحالي، وأهم المحاور الفكرية فيها، الى جانب بيان أهميتها ومكانتها بين النصوص الأدبية الرقمية من ناحية، وأثرها في المتلقي في وقت ضعفت فيه القيم الأخلاقية والدينية من ناحية أخرى.

ومن خلال اطلاعنا على الدراسات السابقة حول موضوع قصائد االمديح النبوي وجدنا أن الدراسات فيها قليلة جدا مقارنة بما كتب من قصائد، فلم أجد سوى كتب كل من زكي مبارك (المدائح النبوية في الأدب العربي) وكتاب الدكتور محمود سالم محمد (المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي)، وكتاب صلاح عيد (مديح الرسول صلى الله عليه وسلم في فجر الاسلام)، فضلا عن عدد من الدراسات المنشورة في المجلات.

وقد قامت خطة البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور، تضمن التمهيد محورين هما: أولا:– قصيدة المديح النبوي، المفهوم والنشأة والتطور، ٢– سيرة الشاعر عبدالوهاب العدواني، وجاء المبحث الأول بعنوان البناء الموضوعي لقصيدة المديح النبوي عند العدواني، والمبحث الثاني كان بعنوان: العناصر الفرعية في بنية قصيدة المديح النبوي.

وقد أتبعنا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، الى جانب قائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة لإتمام الدراسة.

١. تمهيد

١,١. المديح النبوي – المفهوم، النشأة والتطور.

عُرف غرض المديح في الشعر العربي قديما، وهو من الأغراض الشعرية المهمة، حيث شغلت مساحة جيدة من الشعر العربي قديما وحديثا، وتنوعت مظاهره من مدح الملوك والخلفاء والقادة الى مدح الآباء والأبناء والطبيعة وغيرها من مظاهر الحياة.

ويختلف شعر المديح النبوي عن بقية أنواع المديح، لما لهذا النوع من ارتباط وثيق بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، هذه الشخصية العظيمة بأخلاقها ، الجليلة بصفاتها، والشاعر في هذه القصائد لا يبتغي منفعة أو مكاسب دنيوية، وإنما ينطلق من غاية معنوية سامية مبعثها عاطفة صادقة تتمثل بعاطفة حب النبي الكريم، وشمائله المحمدية من فعل وقول، فتجربة كتابة قصائد المديح النبوي تجربة شعرية تتسم بصدق التجربة الشعورية، فالمدائح النبوية ((لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص)) (مبارك، زكي: المدائح النبوية في الأدب العربي،١٥) .

فالمديح النبوي نوع من الشعر((الذي يهتم بمدح رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم وذلك بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ، ونظم سيرته شعرا والاشادة بغزواته وصفاته والصلاة عليه تقديرا وتعظيما)) (تي، عبدالجليل،المديح النبوي في الشعر العربي –نشأته وتطوره، موقع الكتروني)

وكانت البدايات الأولى لقصائد المديح النبوي مع الدعوة الإسلامية وذلك حين برز عدد من الشعراء في عصر صدر الإسلام وهم يمدحون النبي ويذكرون صفاته ورقي أخلاقه، أمثال كل من حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب زهير، وهنالك بعض الدراسات تشير الى أن مدح الرسول لم يقتصر على زمن الدعوة الاسلامية، حيث وردت بعض الأبيات في حقه وهو طفل رضيع، ومن ذلك ما ورد على لسان جده عبدالمطلب حبن قال:

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي الـ نور وسبل الرشاد نخترق

(www.nidaalhind.comوينظر: محمد، محمود سالم، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي،٢٥)

وكذلك ما أنشده عمه أبو طالب، إذ قال:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(رضا، محمد، محمد رسول الله(ص)،٤١)

ولعل أول ما قيل في مدحه صلى الله عليه وسلم مع انتشار الدعوة الاسلامية ما كان على لسان حسان بن ثابت حين طلب الرسول الكريم منه أن يجيب على أبيات فخر قالها الزبرقان، إذ قال:

أكرم بقومٍ رسول الله قائدهم إذا تفرقت الأهواء والشِيع

وإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جدَ بالناس جدُ القول أوشموا

(زيدان،جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية،ج ١، ١٦٢.)

وكان حب النبي صلى الله عليه وسلم والإعجاب بصفاته، ونصرة رسالته من أبرز الدوافع التي دفعت الشعراء الى مدح الرسول الكريم في حياته، أما ماقيل بعد وفاته لفترة قريبة فقد جعله النقاد من باب الرثاء، وما ماتم نظمه بعد مدة وإلى يومنا الحالي فعُد من المديح، لاسيما وأنهم كانوا ينظمون ابتغاء الأجر وطلب المغفرة، وقد اتسم شعرهم بصدق العاطفة المنبثقة من الإيمان برسالته وضرورة نصرته، وحبا لشخصه الكريم (ينظر: محمد، محمود سالم، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي،٢٦).

وحين نصل الى العصر الأموي والعباسي سنجد المديح يتخذ مسارا آخر، وهو ذلك المديح الذي يعبر عن الولاء للنبي وآله على وجه خاص، كما عرف عن شعر الكميت والفرزدق والشريف الرضي ومهيار الدليمي وآخرين، ولعل هذا التوجه كان بسبب الأحداث التي تعرض لها بعض آل البيت (خاقاني، محمد وعزيزي بورنمحمد رضا، المديح النبوي وبواعثه في الشعر المهجر، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها،مجلة فصلية محكمة، ع ٩، ربيع وصيف ١٣٨٧هـ.ش/ ٢٠٠٨، ١٦)

ونظرا للظروف السياسية غير المستقرة، وسوء الأحوال الاقتصادية، الى جانب الخطر المتوقع من قبل الأعداء، وإحساس الناس بالحاجة الى اللجوء الى الله للاستغفار والتوبة ، فضلا عن التوسل بالرسول وطلب شفاعته لفك كربتهم، فكل هذه الأسباب كانت حافزا على كتابة قصائد المديح النبوي بشكل كبير في العصر المملوكي، بل كانت سببا في ازدهاره (ينظر: د. محمد،محمود سالم، المدائح النبوية حتى

نهاية العصر المملوكي،١٩-٤٥. خاقاني، محمد وعزيزي بورنمحمد رضا، المديح النبوي وبواعثه في الشعر المهجر، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها،مجلة فصلية محكمة، ع ٩، ربيع وصيف ١٣٨٧هـ.ش/ ٢٠٠٨، ١٦)، فأضحى المديح النبوي غرضا مهما بين الأغراض الشعرية، لاسيما حين بدأ الشعراء ينسجون على وفق بعض القصائد المشهورة، مثل قصيدة (البردة) للبويصيري.

أما إذا أردنا التوقف عند المديح النبوي في العصر الحديث، فنجد اهتمام بعض الشعراء بالمديح النبوي، فهم تطرقوا الى صور من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وبعض معجزاته، ويشيدون بفضله ومكانته، وقد كتب بعض شعراء مدرسة الاحياء قصائد أثنوا فيها على الرسول وأظهروا حبهم له من خلال أشعارهم، أمثال محمود سامي البارودي وأحمد أمين، وكذلك كان الأمر بالنسبة لبعض شعراء مدرسة المهجر، أمثال رشيد سليم الخوري وجورج صيدح الذي كتب قصيدة بعنوان (محمد)، وفيها يقول (الكيالي، سامي، الأدب العربي المعاصر في سورية،٢٧٦).

وجه أطل على الزمان لألأؤه شقَ العنان

فيه شعاع النيرا ت وفيه أنفاس الجنان

من ذا رأى طفلا ينا غي الله بالسبع المثان

وقام بعضهم بمعارضة قصيدة البردة للإمام البويصيري، كما كان ذلك من قبل محمود سامي البارودي حين كتب قصيدة سماها بـ(كشف الغمة في مدح سيد الأمة)، وكذلك (نهج البردة) لأحمد شوقي (ينظر: خاقاني، محمد وعزيزي بورنمحمد رضا، المديح النبوي وبواعثه في الشعر المهجر، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها،مجلة فصلية محكمة، ع ٩، ربيع وصيف ١٣٨٧هـ.ش/ ٢٠٠٨، ١٧). وفي وقتنا الحاضر ومع تطور البرمجيات والعالم الرقمي بدأ الشعراء يكتبون أشعارهم وينشرونها من خلال صفحاتهم على شبكات التواصل الاجتماعي، وأصبح التواصل بين المبدع والمتلقي عن طريق هذه القنوات التي باتت الوسيلة الأساسية للتواصل اليومي أو الأسبوعي، وكان لمتابعتنا لصفحة الفيسبوك دور مهم في الانتباه الى ماينشر من نصوص أدبية، وأكثر ماأثار انتباهي ما كان ينشره الشاعر العدواني من أبيات على صفحته بين ساعة وأخرى في اليوم الواحد، ولأن ماكان ينشره في حب النبي الأكرم فقد كنت حريصة على متابعة صفحته لأنعم بطيب ما ينشره من قول عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، لذا وجدت من الضروري الوقوف عند ما ينشره لاستجلاء خصائص نصوصه المدحية ومضامينه وأنماطه.

سيرة الشاعر عبدالوهاب العدواني [١].

وقد مارس مهنة التدريس منذ عام ١٩٦٨ في معهد المعلمين وعدد من الاعداديات، ثم ينتقل في عام ١٩٧٤ للتدريس في الجامعة، ويستمر في التدريس لغاية عام ٢٠١٢، بعد أن أشرف وناقش مئات الطلبة، ولعل أبرز ما اشتهر به هو نظم الشعر، لاسيما المديح النبوي .

نتاجاته العلمية والأدبية: له العديد من البحوث والكتب المنشورة منها:– (اعتمدت في تقديم سيرة موجزة عن الدكتور العدواني على الكتيب الذي أعده تلميذه الاستاذ عدنان طاهر الكركوكي)

– مقدمة نقدية في تحقيق النصوص.

– دراسة تحليلية في همزتي إنَ وأنَ.

– النفحات الشعرية في حب العربية.

– الكافي في علم الصرف، بالمشاركة.

– الالهيات بعنوانات مختلفة.

– المدائح النبوية.

– الموصليات (قصائد النزوح والاغتراب).

– نزهات المرج بتخميس البردة والنهج(محمد البوصيري وأحمد شوقي).

وله العديد من النتاجات الشعرية المطبوعة، إلى جانب ماينشره من النتاج الشعري على صفحة الفيسبوك.

العضوية: كان العدواني عضوا في لجان عديدة وقدم خدمات جليلة في مجال تخصصه.

المبحث الأول: بناء قصيدة المديح النبوي عند العدواني:

تقوم قصيدة المديح النبوي غالبا على مقدمة، ثم الموضوع الرئيس(المديح) وهو الغرض الأساسي، ثم تأتي الخاتمة.

نُظم أغلب قصائد المديح النبوي على قاعدة القصيدة العربية الجاهلية من حيث مقدمة القصيدة وهذه المقدمة تكون غزلية، من خلال الوقوف على الأطلال وذكر الديار والأحبة، والبعض الآخر لم يلتزم بهذه القاعدة، بل تتفتح القصيدة عنده من دون مقدمات، إذ يبدأ الشاعر قصيدته بالمديح، متوجها بمديحه الى النبي صلى عليه وسلم، كما كان واضحا في عدد من قصائد البوصيري، باستثناء ماالتزم بها من

مقدمات في آخر حياته (ينظر: حسان،يحيى،المدائح النبوية عند البويصيري والبرعي دراسة تأصيلية وموازنة، مجلة بحوث جامعة تعز، ع ٢٠- يوليو،٣٣٨،٢٠١٩)، وهذا الأمر برز عند كثير من شعراء المديح النبوي فيما بعد.

وبناء قصيدة المديح عند العدواني ظهر فيه النوعان، إلا أن أغلب قصائده تأتي من دون مقدمات، ولعل هذا الأمر يعود الى الحالة الشعورية التي تلح أحيانا على الشاعر ومبعثه الشوق الشديد للنبي الكريم، وأحيانا أخرى تكون بعض المواقف هي التي تحرض الشاعر على تقديم مديحه بشكل مباشر، فمن شعره الذي يظهر فيه التزامه بتقاليد القصيدة العربية ما جاء في قصيدته الموسومة بـ(أخذت بعيدا)، إذ قال في مقدمته (علواش ، عمر، ملتقى الروحين في مدح الناطق بالوحيين صلى الله عليه وسلم(القصائد الخميسية)للشاعرين المادحين أ.د.محمود عبدالرزاق الغوثاني الدمشقي وأ.د. عبدالوهاب محمد علي إلياس العدواني الموصلي،٨٧).

أمن دار من باهى النجوم الدراريا تبدَى لعينيا الومض أزهر عاليا

أُخذت بعيدا عنه مالي حيلةٌ سوى الشوق مألقى له الوقت شافيا

أما مثال ما نظمه من دون مقدمة على وفق المقدمات في القصائد الجاهلية، قصيدته المعنونة بـ(حرائق الروح برد عند سيدهم)ن إذ يبدأها بالمديح قائلا:

حب النبي لداء الروح ترياق والطب للجسم هذا الأمر إحقاق

وبما أن بحثنا يتمحور حول قصيدة المديح النبوي في الفيسبوك فعليه اخترنا قصيدة العدواني المنشورة على صفحته يوم ٢٥/ ٢٠٢٤/٧، والتي جاءت بعنوان(الصلاة على النبي) للوقوف على طبيعة بنائها، حيث تتألف القصيدة من مقدمة تتضمن الإقرار بالتوجه بعاطفة الحب نحو النبي الأكرم وهذا التوجه محدد بيوم خاص، ألا وهو يوم الخميس، والمشهور عن الشاعر أنه في مساء كل خميس يكتب قصيدة ويعنونها بـ(هذا بياني: الصلاة على النبي)، فضلا عما ينظمه من أبيات في بقية الأيام، ولعل هذا التحديد بهذا اليوم عند كتابة القصيدة قد يأتي عفو الخاطر، إلا أننا نرى أن الشاعر قد عمد الى ذلك في كل خميس لارتباطه روحيا بمحبة الحبيب، ولأنه يدرك أن الأعمال ترفع يوم الخميس، والصلوات تُعرض على الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم)مساء الخميس، فيوشح أعماله وصلواته بقصيدة كاملة في حب النبي والاشتياق إليه، فيختم أسبوعه بهدية وجدانية مختومة بختم المحبة الصادقة، فيقول في

الأبيات الأول : (صفحة الدكتور الشاعر على الفيسبوك،٢٥ /٧ / ٢٠٢٤.وهذه القصيدة نشرت أيضا في مجلة زهرة الليلك الالكترونية على الفيسبوك).

يوم الخميس أتى والقلب في شغف حتى يقيم صلاة الحب والكلف
لكنه الكلف المحبوب يعرفه أهل المحبة والأشواق واللهف
هم يصعدون وتبقى في سرائرهم رغائب واصلاتٍ حالة الدَنف
لأنَ محبوبهم أوصى الوليُ به ان عزروه فما في ذلك من تلف
ووقروه فإني ذاخر لكم من الرجاء به العليا من الغرف

فهذه المقدمة تجسد مشاعر الحب والشوق نحو النبي الكريم، فالشاعر له طقوسه مع مجيء يوم الخميس، ومما يفعله أنه يترجم مشاعره الفياضة بنظم قصيدة مدح في المحبوب، لكنه ليس ككل محبوب، إنه محبوب له خصوصيته، ومكانته وقدسيته، إنه محبوب له شمائله وفضائله،

وله مكانته عند خالقه، وهذه المكانة خصَ بها، ولتأكيد هذه المكانة استعان الشاعر بمفردتين هما (عزَروه ووقَروه) في البيتين الرابع والخامس حين قال (أوصى الولي به) وهاتان المفردتان وردتا في سورة الفتح في آية (٩) في قوله تعالى: (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتسبحوه بكرة وأصيلا) فهو بهذا يقوي الحجة على وجود هذا الحب، ويؤكد أن هذا الحب وما يتبعه من نصرة وتعظيم وإجلال ستؤدي الى نتيجة حتمية هي الغرف العليا في الجنة.

وبعد أبيات قليلة ينتقل الشاعر الى الغرض من القصيدة، فيقرُ بحبه للحبيب (النبي الكريم)، ويذكر أن الغرض من نظم هذا المديح هو تحقيق الصلة بينه وبين المحبوب من خلال الصلاة عليه والحث على ذلك، أي كثرة الصلاة عليه(صلى الله عليه وسلم)، حين قال: (صفحة الدكتور الشاعر على الفيسبوك،٢٥ /٧ / ٢٠٢٤)

هذا الحبيب حبيبي ما يشاطره حِب كحبّي له يا كائنات قفي
كوني له أمة يا أمة شرفت بأن يكون لها بعثا ولي هدفي
وهو الصلاة عليه ذات مبتدأ مني وفي الذكر جاءتكم لتعترفي

ثم يقدم حجة الإقناع لما سعى إليه من هدف، عن طريق ذكر مناقب الرسول وخصوصيته بين الأنبياء، لاسيما يوم الحشر وأن الرسول الكريم عالم بحال الناس يوم القيامة، فهو الشفيع لهم يوم الحشر، وقد عضد وصفه هذا بالإشارة الى ليلة الإسراء والمعراج حين قال: (صفحة الدكتور الشاعر على الفيسبوك،٢٥ /٧ / ٢٠٢٤)

فهو الشفيع لهم والحشر منتشر والناس في عرق طام وفي شظف

وأحمد عالم ذياك أجمعه بسابق العلم لكن دونما صحف

وحياة قولي وجبريل الأمين له خل مساء سرى في الليل ذي السُدف

وزار عرشي وعين الكون نائمة هذا محمد خير الخلق في النُطف

ثم يردف الشاعر ذلك الوصف بالدعوة الى الصلاة عليه، امتثالا لأمر الله عن طريق إحالة الخطاب الى الله عزّ وجل، وأن الصلاة عليه هو مدح وتشريف لكل من صلى عليه، وأن جزاء هذه الصلاة شيء عظيم، وهذا الأمر محقق لاشك فيه، وذلك في قوله: (صفحة الدكتور الشاعر على الفيسبوك،٢٥ /٧ / ٢٠٢٤)

صلّوا على المصطفى منكم وسيدكم من قبل خلقي له من طينة الشرف

مدحي له سابق أمداح شعركم فلتدركواالأمر بالتحقيق لا الرجف

أنتم مُدحتم به فلتلهجوا به أبدا بقول: "صلوا عليه" فالجزاء ضَفي

وفي الصلاة عليه ما يشرفكم فثَم منه جواب غير منكشف

ولا يقتصر دعوته الى الصلاة إلى النبي لمرة واحدة، وإنما يحث على االزيادة منها، ويقدم الحجة على طلبه هذا بأنها ستصل إليه، وأن قائله سيجزى بعشر مقابل واحدة منها يوم الحشر، وأنه(النبي) صلى الله عليه وسلم سيسمع هذه الصلوات وسيرد عليها، بل ستسجل من قبل الملائكة، ليثاب عليها، لذا يختم الشاعر قصيدته بطلب مشفوع بالجزاء الجميل لكل من يصلي عليه، كما جاء في الأبيات الأخيرة، إذ قال: (صفحة الدكتور الشاعر على الفيسبوك،٢٥ /٧ / ٢٠٢٤).

زوروا وصلوا عليه ما يكون لكم من الكثير فإنَ الدرَ في الصدف

ولن يضيع لعبد فرط واحدة والكاتبون لدينا دائما خلَفي

هم الملائك والمختار حِبهم فلا تملّوا صلاة فالودود يفي

إذن من خلال تتبع بناء القصيدة تتجلى لنا سمة الوحدة العضوية في بناء النص، فهو ينتقل بسلاسة من المقدمة إلى الغرض الأساس ثم الى الخاتمة.

المبحث الثاني: العناصر الفرعية في بنية قصيدة المديح النبوي عند الشاعر

عبدالوهاب العدواني:

١– المضامين في قصيدة المديح النبوي:

اتخذ الشعراء من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم نبعا ومعيناً ثراً يستنبطون منه بعض موضوعاتهم ومعانيهم، وهذه الموضوعات أو المعاني غالبا تعبر عن حاجات نفسية أو اجتماعية، أو غيرها، لاسيما وأن شخصية الرسول قد احتل مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، وكان للشعراء دور كبير في التعبير عن مكنون هذا الحب، فيشيدون به من خلال حبهم له، ويذكرون شمائله وفضائله ومعجزاته، ويفصحون عن تشوقهم الى لقائه، ويتوسلون به لمغفرة ذنوبهم، ولإصلاح حالهم فهو الحبيب وصاحب القدر العظيم عند الله، الى جانب ذلك فإنه يمثل القدوة الحسنة في أفعاله وأقواله، وبما يعزز عند الشعراء فكرة التأكيد على القيم العليا من خلال شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، لذا فإن أشعارهم اشتملت على محاور فكرية تنوعت في مضامينها، وقد احتوى شعر العدواني محاور عديدة، منها:

١– الصلاة على النبي في قوله: (صفحة الدكتور الشاعر على الفيسبوك،٢٥ /٧/ ٢٠٢٤).

صلوا عليه صلاة الله دائمة لأنها سكر ماكان أحلاه

وكذلك نشر في صفحته قائلا: (صفحة الفيسبوك، ٢٣ أب).

عليه صلاة الله فهو طريقنا إليه فما نحكي ظنونا ونهرف

فالشاعر يجد في الصلاة على النبي سبيلا الى النبي بيقين، ويحث على الاستمرار عليها لأنها مصدر الأمن والسعادة لقلب المحب ، ويستعين بالتعبير عن ذلك الشعور باستعمال صيغة التشبيه في قوله: سكر ما كان أحلاه.

٢– إظهار محبته والشوق إليه، حيث نشر في صفحته: (في ٢٠/ ٦/ ٢٠٢٢).

الله البسني المحبة كلها فأنا بها بحريرها أتصوف

حبي لِحبِ الله سيد خلقه صلوا عليه بحبه أتشرف

وكذلك قوله: (في ٢٦/ ٦ / ٢٠٢٢).

وأناملي تحتثني مشتاقة لكتابة الصلوات والتسليم

أنَى قرأت مصليا ألفيتني أجري بأشواقي كجري الريم

وفي التعبير عن محبته يجسد الشاعر فكرة أن مشاعر الحب قد تلبسته حتى صارت المحبة لباسا من الحرير يتدفأ بها من شدة الشوق، بل أنه في البيتين الأخرين يجد نفسه ومشاعر الشوق تجري به كجري الغزال، وهنا استعار صورة الجري السريع للغزال للتعبير عن شدة الشوق الذي يدفعه لكتابة الصلوات.

٣- التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، وطلب شفاعته، حيث قال: (في ١٠/ ٨/ ٢٠٢٣)

يا رب فاجبر كسرنا بمحمد كثرت علينا الكاسرات الجمع

إن الصلاة عليه من آدابنا هي أمها والأم باب يفتح

وكذلك قوله: (في ٣٠/ ٨/٢٠٢١).

وجنَدت كل الناس تهتف باسمه ورائي صلاة حلوة وسلاما

وتسأل رب الناس منه شفاعة ليكسب من صلى عليه مقاما

وقد يلتمس الشاعر من الصلاة على النبي نيل شفاعته أو التفريج عن كربة من الكرب النازلة به، فيتوسل بالحبيب منطلقا من إيمانه بأن الصلاة عليه باب لتفريج الكرب، ووسيلة لنيل شفاعته.

٤- الاعتراف بعجزه عن الوفاء بحقه والتقصير في مدحه صلى الله عليه وسلم، وهذا الموضوع تكرر عنده كثيرا، كما في قوله: (في ٢٧/ ٧/ ٢٠٢٤).

وصلاة ربِ الناس تخجل شع رنا في أحمد ما جوَد الشعراء

هي كالثريا رفعة ومقالتي سقفي الوطيء فحالتي خجلاء

وأيضا قوله: (٢٠٢٣/٦/٢٥).

وصلاتنا نحن الشِفا لنفوسنا من قاعنا نرقى اليه السُلما

لايُكفى حق نبينا بمديحه والله قد صلى عليه وسلما

كان دأب أغلب شعراء المديح النبوي هو التعبير عن العجز في الايفاء بالتعبير عن نبي الرحمة من خلال ما ينظمونه من أشعار، وأن ترديدهم الصلاة عليه قليل لايفي بمديحه أمام صلاة الله تعالى عليه، بل أنهم يجدون في الصلاة شفاء للنفوس وسلما للرقي بها.

٥– الشوق الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم:

كقوله: (٢٠٢٣/٧/٢٢).

لي جلسة في ذا المكان جلستها يوما كأن النوم جاء بحلمها

يارب صلِ على النبي وآله والصحب ثم اعطف علي بيومها

وكذلك قوله: (٢٠٢٣/٨/١).

ولنا القلوب الزائرات دياره بالشوق ليس بمركب أو طائر

فلنا الإقامة عنده لاتنقضي صلوا عليه صلاة صبٍ حاضر

يستمد المكان أحيانا أهميته وقدسيته من الأحداث التي تقع فيه، أو من الأشخاص الذين يسكنون فيه ومايتركون فيه من أثر، فالشوق الى الديار المقدسة – مدينة رسول الله شوق مرتبط بحب النبي، فذلك المكان أثير في نفوس المؤمنين فهم في شوق دائم الى الزيارة لخصوصية المكان من خصوصية ساكنيه المتمثل بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حتى أن صلاتهم عليه هي صلاة محب عاشق حاضر بروحه قبل جسده.

٢– الايقاع الخارجي: من خلال متابعتنا للبحور المستعملة في قصائد الشاعر العدواني وجدنا أنه اعتمد على البحور الطويلة، اذ استخدم عددا من البحور في قصائده، فكان منها الطويل والبسيط والخفيف، وأكثر ماقامت عليه قصائده كان من البحر البسيط والخفيف، ولعل استعماله لهذه البحور كانت أنسب لقصيدة المديح النبوي، وذلك لأن هذه البحور تتناسب مع موضوع القصيدة ومكانة الممدوح وجلال قدره، لاسيما وأن الشاعر يصدر في شعره عن عاطفة صادقة تجاه محبوبه، وهذه العاطفة غالبا ماتشهد حالة من حالات الشوق والهيجان تجاه المشوق اليه، وأن نظم قصيدة المديح النبوي فيه نوع من الفتح الالهي ، إذ يقول: والأبيات من البحر البسيط: (٢٠٢٤/٨/٨).

فتح من الله لابدع من البشر مدح النبي وماشك بمعتبر

كذا الصلاة عليه فهي جارية على اللسان بتيسير من القدر

يارب زدها وزدها ماتمد لنا حتى نقول كماأنزلت من مطر

وعلى الخفيف نظم العديد من قصائده منها مايعبر فيها عن تشوقه للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، لاسيما وأنه في كل يوم خميس له حالة من حالات الشوق واللوعة، إذ تكون نتيجة هذه الحالة الخاصة نظم قصيدة مديح، مثال ذلك: (٢٠٢٤/٨/١٦).

أتحفوني بقولكم أتحفوني إن يوم الخميس يُندي عيوني

باشتياقي لسيد الكون كلا وهو في طيبة الهدى لا الفتون

ومديح المختار يدعو إليه كل أحبابه لمدح متين

وهو في هذه القصيدة عارض قصيدة الشاعر الغوثاني، ودأب العدواني وصديقه الشاعر الغوثاني أن يعارضا بعضهما في قصيدة المديح النبوي الخاصة بيوم الخميس، ويسميها بالتحف الإخوانية النبوية.

٣- أنماط قصيدة المديح النبوي:-

تتشكل قصيدة المديح النبوي من أنماط عديدة منها ماتأتي على أنواع من حيث عدد الأبيات مثل: الثنائيات والرباعيات والمخمسات، وكل هذه الأنماط برزت تحت مايسمى بالمعارضات، وهذا النوع يقوم على نظم قصيدة يحاكي فيها الشاعر قصيدة شاعر آخر في موضوع ما مستعملاً القافية والبحر نفسه، وقد نظم الشاعر العدواني في جميع هذه الأنماط، وفي الفترة الأخيرة نظم على شكل تسبيع، وسنأخذ مثالا واحدا على نمطين منها، نمط نبين فيه طبيعة كل نمط.

- الثنائيات(توقيعات شعرية):

كتب في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أبيات كثيرة، منها ما قام على بيتين، وهذان البيتان غالبا ماكانت تشبه التشطير في النظم، والتشطير هو ((أن يعمد الشاعر الى أبيات لغيره فيضمُ الى كل شطر منها شطرا يزيد عليها عجزا لصدر وصدرا لعجز)) (الخلوصي، صفاء الدين، فن التقطيع الشعري،بغداد، ط١، ١٩٧٧، ٦٧). ، إلا أن العدواني كان يأخذ الكلمة والكلمتين من عجز أو صدر البيت فيصوغ على منوالها من حيث المعنى والقافية والوزن، منها: (نشر في :٢٠٢٤/٩/٤).

إن الربيع هو الربيع بأحمدِ ليس الشهور الراحلات ربيعا

وهو في هذا البيت يحاكي قول الشاعر أبو العباس أحمد عقيد:

وربيع أحمد قد أهلَ هلاله والقلب أصبح من سناه ربيعا

– التخميس: نوع من النظم يقوم على تقديم الشاعر اللاحق على بيت شاعر سابق بثلاثة أشطر على قافية الشطر الاول، فيصبح خمسة أشطر، كما في قوله: (قطوف من حدائق الشعر، صفحة على الفيسبوك، ٩/١٢/ ٢٠١٨).

يامن عشقت حبيبا حبُه ظفر فلست يخشيك منه الحب ياحذر

لأنه الأمن مهما أقلق السفر

ياساريا وظلام الليل معتكر حُبيت وطفاء من مسترسل الدَيم.

وهو في هذا قد أخذ من شعر الشاعرصالح الحلبي المارعي من قصيدته (ياساريا) .

ويشير الى الدافع في تخميسه لقصيدة صالح الحلبي المارعي،إذ يقول:(وكان هذا الشاعر قد ولد ومات – رحمه الله– بين عامي (١٩٠٧– ١٩٨٧)، وكان كثير الشعر في" المديح النبوي" أيضا...ومنه قصيدته"ياساريا"، التي أخمسها حفظا لذكراه المنسية، وتصحيحيا لماكان فيها من "تصحيفات" في أكثر من موضع، ولزيادة "خماسية" من نظمي يكمل بها مرادي من تخميسها)) (قطوف من حدائق الشعر، صفحة على الفيسبوك، ٩/١٢/ ٢٠١٨). فلم يكن نظمه للتخميس ترفا، وإنما كان لهدف نبيل دافعه حب النبي الكريم وماقيل فيه من شعر المديح.

والعدواني يشير في إحدى منشوراته الى مسألة التخميس، حين أتم تخميس مطولة الشيخ بهاءالدين أبي الوفا الموصلي الطائي، في قصيدته(وسيلة المشتاق الى مكارم الأخلاق)، والتخميس عنده جاء مغايرا ل(فن التخميس) المشهورة، إذ قال: (("التخميس المضمن": ادخال(ثلاثية التخميس المزيدة) بين الصدر والعجز في كل بيتين مغايرة للطريقة المشهورة في (فن التخميس)، وهي البدء بالأشطار الثلاثة قبل البيت المخمس)) (٢٠٢٤/٩/١)، وللشاعر العدواني كتاب بعنوان(نزهات المرج بتخميس البردة والنهج لمحمد البوصيري وأحمد شوقي، فهو بهذا يأتي بالتجديد في نظم قصيدة المدح النبوي.

ونرى أن الشاعر العدواني سعى من خلال ذلك الشكل في النظم الى التجديد في أنماط شعر المديح، وهذا يُحسب له في مجال الشعر، لاسيما في قصائد المديح النبوي.

وقصائد المديح عند العدواني لا يقتصر على هذه العناصر فحسب، إذ إن هذه القصائد ثرية بالأساليب البلاغية والنحوية وبعض الظواهر اللغوية، ولم نتعرض لهذه المسائل في هذه الدراسة؛ لالتزامنا بشروط النشر من حيث عدد الصفحات، ومن المؤمل أن نتبع هذه الدراسة بدراسة عن شعرية اللغة في قصائد المديح النبوي عند الشاعر عبدالوهاب العدواني، فنصوصه تستحق أكثر من دراسة.

الخاتمة :

بعد وقوفنا عند قصيدة المديح النبوي في صفحة الفيس بوك، واختيارنا لقصائد الشاعر الدكتور عبدالوهاب العدواني أنموذجا، فلابد من كلمة في نهاية هذه الدراسة، نقدم من خلالها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي كالآتي:-

- عُرف المديح النبوي قديما مع ولادة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، من خلال الأبيات التي قيلت في صفاته والثناء عليه، لكن بداية ظهور قصيدة المديح النبوي ببنائه الذي عُرف به كان مع شعر عدد من شعراء عصر صدر الاسلام، فتجلت واضحة المعالم بوصفها غرضا من أغراض الشعر العربي، لها طابعها الخاص، وانتشرت ومازلت تُكتب حتى وقتنا الحاضر.

- قصيدة المديح النبوي نوع من الشعر يختص بمدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، من خلال ذكر شمائله، وإظهار المحبة تجاهه، والشوق إليه، والاشادة بمعجزاته.

- اتسمت قصيدة المديح النبوي بصدق العاطفة، المنبثقة من حب النبي صلى الله عليه وسلم، والإيمان برسالته، وتعظيم مكانته الى جانب الغعجاب بصفاته وخلقه الكريم.

- تضمنت مادة البحث نماذج من قصيدة المديح النبوي المنشورة في العالم الرقمي، الفيسبوك أنموذجا، لدراسة طبيعة هذه القصائد، وقد وقع اختيارنا على شعر شاعر متخصص في كتابة هذا النوع من الشعر، هو الشاعر الدكتور عبدالوهاب العدواني.

- اتسمت قصائد المديح عند العدواني بأنها نُظمت على وفق قصائد المدح النبوي ، حيث جاءت منظومة على الشعر العمودي، ومتصفة في هيكلها العام بالوحدة العضوية، الى جانب أنها اتصفت

بصدق العاطفة – عاطفة الحب – تلك العاطفة التي برزت بشكل كبير دافعا قويا لكتابة هذا النوع من القصائد.

– بما أن أغلب قصائد المديح قد نظمت على وفق القصيدة العربية الجاهلية من احتوائها على مقدمة غزلية، ثم الانتقال الى الغرض من القصيدة، وبعضها الآخر لم تلتزم بهذا البناء من حيث وجود المقدمة الغزلية، فإن الشاعر العدواني قد بنى قصائده على النوعين المذكورين إلا أن أغلب شعره كان من النوع الثاني من دون المقدمات الغزلية.

– احتوت قصائد المديح على مضامين متنوعة منها، الصلاة على النبي، إظهار محبته والشوق اليه، التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، الى جانب الاعتراف بالعجز عن الوفاء بحقه والتقصير في مدحه، وكذلك الشوق الى زيارته.

– تميزت قصيدة المديح عند العدواني بتنوع أنماطها، الى جانب التجديد فيها، إذ نظم على وفق التشطير والتخميس والتسبيع، الى جانب أنه تميز بنظم المعارضات، ولم تقتصر معارضته على شعر شاعر واحد.

– جسدت قصائد العدواني حبه العميق للنبي صلى الله عليه وسلم، حتى غدا هذا الحب شغله الشاغل، وبدا كأنه يتنفس صدى هذا الحب ويعيش عليه، والمتتبع لصفحته على الفيس سيجد ذلك الأثر، حتى أنها ستلقي بظلالها على نفسية المتلقي، لينتشي بهذا الحب الذي تجلى في تلك القصائد، وليتلقى وصف المحبوب وأثره في تعزيز القيم العليا من خلال وصف أخلاقه العالية وشمائله الحميدة، وبهذا تكون صفحة الفيس بوك جسرا بين الشاعر والمتلقي، فيتحقق للعالم الرقمي ذلك الأثر الايجابي الذي لابد من الوقوف عنده.

– نرى أن قصائد المديح عند الشاعر العدواني فيها مادة جيدة لدراستها في أكثر من بحث أكاديمي، لاسيما موضوع المعارضات التي أبدع فيها، الى جانب دراسة لغة هذه النصوص وخصائصها الجمالية.

قائمة المصادر والمراجع:

– الحلبي ،علي بي برهان الدين، السيرة الحلبية،ج١،المكتبة الاسلامية، بيروت.

– الخلوصي، صفاء الدين، فن التقطيع الشعري، بغداد، ط١، ١٩٧٧،

- رضا، محمد، محمد رسول الله(ص)، محمد رسول الله، راجعه: د.أحمد عوض، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت،٢٠٠٦.

- زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ١، دار الفكر- لبنان.

- مبارك، محمد زكي عبدالسلام: المدائح النبوية في الأدب العربي، مؤسسة هنداوي،٢٠٢٢.

- محمد، محمود سالم، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر،سوريا،١٩٩٦.

- الكيالي، سامي، الأدب العربي المعاصر في سورية (١٨٥٠- ١٩٥٠)، دار المعارف -مصر،١٩٦٨.

-حسان، يحيى، المدائح النبوية عند البويصيري والبرعي دراسة تأصيلية وموازنة، مجلة بحوث جامعة تعز، ع ٢٠- يوليو،٢٠١٩،.

- خاقاني، محمد وعزيزي بورن محمد رضا، المديح النبوي وبواعثه في الشعر المهجر، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، مجلة فصلية محكمة، ع ٩، ربيع وصيف ١٣٨٧هـ.ش/ ٢٠٠٨،.

- أ.د. عبدالوهاب محمد علي العدواني، صفحة الفيسبوك الشخصية

-تي، عبدالجليل، المديح النبوي في الشعر العربي -نشأته وتطوره، موقع الكتروني www.nidaalhind.com

- زهرة الليلك الالكترونية، الفيسبوك،٢٠٢٤/٨/٣.

- قطوف من حدائق الشعر، صفحة على الفيسبوك ،٢٠١٨ /٩/١٢

(١) الشاعر عبدالوهاب محمد علي إلياس رجب العدواني القيسي الموصلي من مواليد مدينة الموصل، أخذ العلم منذ نعومة أظفاره عن والده الأزهري الشيخ الأديب محمد علي العدواني، فقرأ عليه القرآن الكريم ، والحديث الشريف والفقه وعلوم الآلة في السنوات الأولى من عمره، أنهى دراسة الابتدائية والاعدادية في مدينة الموصل، ثم انتقل الى بغداد لدراسة الشريعة في جامعة بغداد، وأكمل فيها الماجستير، ثم انتقل الى مصر لدراسة الماجستير عن رسالته الثانية (شرح الفصيح لابن اقيا البغدادي)، ثم عاد الى العراق ليكمل الدكتوراه في جامعة بغداد.